11me Année No. 537

Lundi - 18 - 10 - 1943

بدل الاشتراك عن سنة

ص

٨٠ فى مصر والسودان

١٢٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٣٧ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٩ شوال سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة			
٨٢١	المقترحون والمؤلفون	:	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٨٢٤	الحديث ذو شجون : الكتاب هو سر العظمة الأوربية . ماضينا فى صحبة الكتاب . الأستاذ المهياوى بين المدارس والكليات		الدكتور زكى مبارك ... ...
٨٢٧	على مكتب رئيس التحرير ...	:	الأستاذ دريني خشبة ... ...
٨٣١	اللغة العربية : لماذا أخفقنا فى تعليمها ؟ — كيف نعلمها ؟		الأستاذ محمد عرفة ... ...
٨٣٣	الاسلام والفنون الجميلة ...	:	الأستاذ محمد عبدالعزيز مرزوق
٨٣٥	منهج البحث الاجتماعى . .		الأستاذ إميل دوركايم ... بقلم الأديب أحمد أبو زيد ...
٨٣٨	الزهرة اليتيمة [قصيدة]	:	الأستاذ أحمد الصافى النجفى ...
٨٣٨	من شعر الأطفال «	:	الأستاذ على متولى صلاح ...
٨٣٩	(١) شعراء المهجر ... (٢) شاعرية العقاد . ... (٣) رباعيات الخيام		الأستاذ محمود العبطة ... ...
٨٤٠	تعليم الانشاء فى المدرسة الثانوية	:	الأستاذ محمد مختار يونس ...
٨٤٠	إيضاح	:	الأستاذ أحمد فتحى الفاضى

المقترحون والمؤلفون

للأستاذ عباس محمود العقاد

بين جمهرة القراء فى اللغة العربية طائفة لا ترضى عن شىء ولا تكف عن اقتراح ، ولا تزال تحسب أنها تفرض الواجبات على الكتاب والمؤلفين ، وليس عليها واجب تفرضه على نفسها

إن كتبت فى السياسة قالوا : ولم لا تكتب فى الأدب ؟

وإن كتبت فى الأدب قالوا : ولم لا تكتب فى القصة ؟

وإن كتبت فى القصة قالوا : ولم لا تكتب للمسرح أو للصور المتحركة ؟

وإن كتبت للمسرح والصور المتحركة قالوا : ولم لا تحيى لنا تاريخنا القديم ، ونحن فى حاجة إلى إحياء ذلك التراث ؟

وإن أحييت ذلك التراث قالوا : دعنا بالله من هذا وانظر إلى تاريخنا الحديث فنحن أحق الناس بالكتابة فيه

وإن جمعت هذه الأغراض كلها قالوا لك : والقطن ؟ وشؤون القرض الجديد ؟ ومسائل المال ، ورؤوس الأموال ؟ وكل شىء إلا الذى تكتب لهم فيه

وقد شبهت هذه الطائفة مرة بالطفل المدلل الممدود : يطلب كل طعام إلا الذى على المائدة ، فهو وحده الطعام المرفوض إن قدمت له اللحم طلب السمك ، وإن قدمت له الفاكهة

طلب الحلوى ، وإن قدمت له صنفاً من الحلوى رفضه وطلب الصنف الآخر ، وإن جمعت له بين هذه الأصناف تركها جميعاً وتشوق إلى العدس والفول ، وكل ما كول غير الحاضر المبذول

سر هذا الاشتهاء السقيم فى هذه الطائفة من القراء معروف .

سره أن الجمهور القارىء فى بلادنا العربية لم « يتشكل » بعد على النحو الذى تشكلت به الجماهير القارئة فى البلاد الأوربية . وإنما نعد الجمهور القارىء متشكلا إذا وجدت فيه طائفة مستقلة لكل نوع من أنواع القراءة ، وإن ندر ولم يتجاوز المشغولون به المئات .

وسنسمع المقترحات التى لا نهاية لها ، ولا نزال نسمعها كثيراً حتى يتم لنا « التشكيل » المنشود ، وهو غير بعيد

ولسنا لهذا نستغربها كلما سمعناها من حين إلى حين لأنها مفهومة على الوجه الذى قدمناه

ولكن الذى لا نفهمه أن تتاق تلك المقترحات من كاتب نابه يعرف حاجة الأمة العربية إلى كل نوع من أنواع القراءة ، ولا سيما تاريخها القديم مكتوباً على النمط الحديث

فغريب حقاً أن يشير كاتب نابه إلى كتابة الدكتور هيكل وكتابتى عن أبي بكر وعمر ؛ فيقول كما قال كاتب المصور : « . . . حسن جداً هذا السباق وقد أجدتما الجرى فى ميدانه ، ولكن هل نسيتما أن أبا بكر وعمر كتب عنهما مائتا كتاب ؟ وأن فى عصرنا الحاضر موضوعات قومية ووطنية وتاريخية ومالية واجتماعية تستحق منكما نظرة ومن قلميكما التفاتة ؟ وأن أكثر طلابنا لا يعرفون عن تاريخ بلادهم الحديث حرفا ، وأن صدر الإسلام بحمد الله قد وفاه أئمته وأدباؤه وشعراؤه من العرب حقه فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا وفوها وشرحوها وفصلوها ، وبقى تاريخ مصر الحديث والقديم بغير بحث ولا تحليل ؟ ... »

* * *

غريب هذا الرأى من « المسئولين » كما نسميهم فى لغة السياسة وإن لم يكن غريباً من غير المسئولين

وتتم غرابته لأنه يجمع من الأخطاء فى بضعة أسطر ما يقدر أن يجتمع منها فى صفحات

فبالأمس سمعنا دعوة إلى انفراد كل جنس بالكتابة عن جنسه ، فلا يكتب عن المرأة إلا المرأة ، ولا عن الرجل إلا الرجل ، ولا يسمح للرجال أن يكتبوا عن الحوادث التى تدور وقائعها بين الرجال والنساء

واليوم نسمع دعوة أخرى إلى انفراد كل جيل بالكتابة عن جيله الذى يعيش فيه ولا يتعداه إلى جيل آخر ، فلا يسمح لنا نحن أبناء العصر الحاضر أن نكتب عن شىء يتجاوز القرن التاسع عشر راجماً أو القرن العشرين متقدماً إلى الأمام

رأى غريب لو صحت مقدماته وأسبابه

وإنه لأمعن فى الغرابة حين نرجع إلى المقدمات والأسباب فلا نرى مقدمة منها أو سبباً يقوم على ركن صحيح

إذ ليس بصحيح أن أبا بكر وعمر قد كتب عنهما مائتا كتاب إلى الآن ، لأن الذى كتب عنهما إنما كتب عن الحوادث والأخبار فى عصرهما ، وهو مع ذلك لا يزيد على أصابع اليدين

أما « الصورة النفسية » التى تصور لنا كلا منهما على حقيقته الإنسانية فلم توصف قط قبل هذا الجيل . ومتى وصفت صورة نفسية عن إنسان فى زمن من الأزمان فهى صورة عصرية تهم الإنسان حيث كان من أول الزمان إلى آخر الزمان

بل الواجب المفروض على كل أمة تنبعث إلى الحياة أن تجدد فهم تاريخها وتعقد الصلات الوثيقة ما بينه وبينها ، ولا تقتصر على فهمه كما كانوا يفهمونه قبل مئات السنين

وعلى أنه لو صح أن المصنفات التى كتبت عن عظماء التاريخ العربى فيها الكفاية التى تغنى عن المزيد من التصنيف والتصوير فليس فى ذلك حجة تتجه إلينا وتسوغ الملامة علينا

لأننا لم نترك جيلنا الحاضر معرضين عن أبطاله وزعمائه وأصحاب الأثر فى حياته القومية والوطنية ؛ بل كتبنا عن « سعد زغلول » مجلداً ضخماً يساير الحركة الوطنية من الثورة العرابية إلى اليوم الذى تمت كتابته فيه ، وساهمنا بحصتنا فى هذا الباب إن كانت هنالك حصة مفروضة على كل كاتب فى موضوع من الموضوعات .

* * *

ولكننا فى الواقع لا نعتقد أن هناك واجباً مفروضاً على الكاتب غير الإجادة فى موضوعه الذى يتناوله كائناً ما كان

وليس هناك موضوع يكتب كتابة حسنة ثم لا يستحق أن يقرأ ولا يفيد إذا قرئ قراءة حسنة

فالبطل القديم الذى يدرس على الوجه الصحيح هو موضوع جديد فى كل عصر من العصور

والبطل الحديث الذى يساء درسه خسارة على القارئ والكاتب والبطل المكتوب عنه ؛ لأن العبرة بتناول الموضوع لا بالموضوع . والعبرة بأسلوب العصر الذى تتوخاه وليست بالسنة التى يدور عليها الكلام

فالكتابة عن سنة ١٩٤٣ بأسلوب عتيق هى موضوع عتيق . والكتابة عن آدم وحواء بأحدث الأساليب العلمية أو النقدية هى موضوع الساعة الذى لا يبلى

وأولى من الاقتراح على الكتاب أن نقترح على القراء أن يقرأوا كل ما ينفعهم كيفما اختلفت موضوعاته ، لا أن نشجع « الولد المدلل المعود » على رفض كل ما على المائدة وطلب كل ما عداه .

* * *

وقد قال الكاتب النابه فى ختام كلمته : « سلوا الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي كيف راجت كتبه أدبياً ومعنوياً ومادياً وكيف انتفع بها النشء الحديث فى دنيا تأليف مصرية صميمة كلها خط وجدب وإملاق »

وقد يهم القارىء من هذا أننا نغرى بالرواج للكتابة فى الموضوعات التى اختارها الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي بك

ولا شك عندنا فى أن الرافعي بك لم يكتب فى هذه الموضوعات لرواجها ، ولكنه كتب فيها لأنها تروقه ويحسنها . ومهما يكن من رواج الكتب فى مصر ، فإن المحامى الذى يبلغ فى عالم المحاماة مكانة الرافعي بك يكسب من قضاياه أضعاف ما يكسبه من كتبه ، ولا يحتاج فى دراسة مائة قضية إلى الوقت الذى يشغله بمراجعة المصادر التاريخية لكتاب واحد

وكذلك نحن لم نؤلف « عبقرية محمد » لرواجه لأننا طبعنا منه فى الطبعة الأولى أقل مما طبعناه من كتب أخرى ألفناها ، ولم يكن فى وسعنا بداهة أن نعدل عن تأليفه إذا لم تنفد الطبعة الأولى بعد أسابيع معدودة !

وإننا لنعرف موضوعات شتى يقبل عليها عشرات الألوف من القراء وتستغنى عن الإعلانات والترويج

فرواية من الروايات المكشوفة تترجم أو تؤلف قد تطبع منها عشرات الألوف وقد تباع للصور المتحركة وقد تستهوى من القراء والقارئات من ليس يستهويهم تاريخ أمة أو سيرة عظيم ...

وهذه الروايات أسهل فى تأليفها أو ترجمتها من الكتب التى تراجع من أجلها المصادر الكثيرة بين عربية وأوربية ولا تخلو من عنت فى التمحيص والتحضير

ولكننا نعدل عنها إلى الموضوعات التى هى أصعب منها وأقل رواجاً بين قرائنا

بل نعدل عنها ونحن نعلم أن المدجلين بالروايات المكشوفة يسوقونها مساق الفتوح النصرية والجرأة الفكرية ويعدونها من دلائل النزعة الحديثة والنهضة المقبلة والتحرر من التراث العتيق والطلاقة من القيود ، وإننا لا نسلم من اتهام هؤلاء الأدعياء لنا بالجمود أو مصانعة الجامدين إذ نكتب فى سيرة الصديق والفاروق

فلو كان الرواج مغرياً لنا لكانت الكتابة فى هذه الأغراض المقبولة أولى وأجدى

ولو كان الرواج مغرياً لنا لما حاربنا المذاهب التى وراءها دول ضخام تكافىء من يدعو إليها ويبشر بأناجيلها . ولا نظن أن الكاتب النابه ينكر علينا أن تلك الدول تعرف قيم الأقلام التى تستخدمها فى دعوتها ونحب أن نستخدم منها ما ينفعها

فنحن نكتب ما نريده ولا يعنينا أن يروج أو لا يروج . وواجبنا الذى نلتزمه فى الكتابة — ولا نعرف واجباً غيره — هو أن نعنى بالموضوع الذى نتصدى له ونحس القدرة عليه

ولسنا نقترح على الكاتب النابه أن يعدل عن اقتراحه إذا كان مؤمناً بصوابه ؛ ولكننا نقول إننا لو عملنا به لما عدمنا مقترحاً آخر يقول : ما هذه الحوادث اليومية التى تخوضون فيها وقد رأيناها أو سمعنا من رآها ؟ دعوا هذا واكتبوا لنا شيئاً من عجائب المجهول ...

ويومئذ لا تكون حجته أضعف من حجة الكاتب النابه صاحب الاقتراح ؟

عباس محمود العقاد